وقصد التقرب الى الله تعالى والتصديق على الفقراء من احب ماله على ان من المفسرين من قال المراد حبه
للجهاد واعلاء كلمة الله وضمير توارت للجياد او للشمس وانما طفق مسحا بالسوق والاعناق تشريفا لها
وامتحانا او اظهارا لاصلاح آلة الجهاد بنفسه وثانيها ما اشير اليه بقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الاية
فان كان ذلك ما روي انه ولد له ابن فكان يغذوه في السحابة خوفا من ان تقتله الشياطين
او تخبله فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه لخطايه في ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا
حال لا باس به وغايته ترك الاولى اذ ليس في التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال الامر
التوكل على ما قال عليه السلام اعقلها وتوكل وكذا ما روي انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة
كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فلم تحمل الا واحدة جاءت بشق
ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه واما ما روي من حديث
الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيته وجلوس الشيطان على كرسيه فعلى تقدير صحته يجوز
ان يكون اتخاذ التماثيل غير محرم في شريعته وعبادة التماثيل في بيته بغير معلوم له وثالثها ما اشير به
قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي من الحسد وعدم ارادة الخير للغير والجواب
ان ذلك لم يكن حسدا بل طلب للمعجزة على وفق ما غلب في زمانه ولائق بحاله فانهم
يفتخرون في ذلك العهد بالملك والجاه وهو كان ناشيا في بيت الملك والنبوة
وارثا لهما واظهارا لامكان طاعة الله تعالى وعبادته مع هذا الملك العظيم وقيل اراد ملكا لا
يورث بنبي وهو ملك الدين لا الدنيا او ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي كما وقع
ذلك منه وقيل ملكا خفيا لا ينبغي للناس وهو القناعة وقيل كان ملكا عظيما فخاف
ان لا يقوم غيره بشكره ولا يحافظ فيه على حدود الله تعالى واما في قصة يونس ما اشير به
قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه والجواب ان المغاضبة
على الكفار والمعاندين لا على الله ومعنى لن نقدر لن نضيق عليه كما في قوله تعالى فقدر
عليه رزقه فلا يوجب شكا في القدرة ومعنى الظلم في قوله تعالى اني كنت من الظالمين
ترك الافضل وهو الصبر وهذا معنى قوله تعالى فلا تكن كصاحب الحوت
اي في ترك الصبر على معاندة الكفار واما في حق نبينا عليه السلام مثل استغفر
لذنبك ولقد تاب الله على النبي وليغفر لك ما تقدم من ذنبك فمحمول
على ما فرط منه من الزلة وترك الافضل وقوله ووجدك ضالا فهدى معناه فقدان
الشرايع والاحكام وقيل انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد
المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب وبالجملة لا دلالة على
العصيان والميل عن طريق الحق ولذا قال ما ضل صاحبكم وما غوى وقوله ووضعنا
عنك وزرك مثل ما كان يثقل عليه ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من جعله بالشرايع

بالشرايع والاحكام او من تهالكه على اسلام اولي العناد وتلهفه وقوله عفا الله عنك لم اذنت
لم تلطف في الخطاب وعتاب على ترك الافضل وايثار الرأي الاحتياطي في تدبير
الحرب وقوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم عتاب على ترك الافضل وهو ان لا يرضى باخذ الصحابة الفدا
وكذا الكلام في قوله لم تحرم ما احل الله لك وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى
وما روي انه قرأ بعد قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتها فلما اخبره جبريل عليه السلام بما وقع منه حزن وخاف خوفا شديدا
فنزل قوله وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته تسلية له
فالجواب انه كان من القاء الشيطان لا تعمدا منه وقيل بل الغرانيق هي الملائكة
وكان هذا قرآنا فنسخ وقيل معنى تمنى النبي حديث النفس وكان الشيطان
يوسوس اليه غير الهدى فنسخ الله وسوسته من نفسه وتهديه الى الصواب وقوله
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه عتاب على
انه اخفى في نفسه عزيمة تزوج زينب عند تطليق زيد اياها خوفا من طعن
المنافقين ولا خفاء في ان اخفاء امر دنيوي خوفا من طعن اعداء الدين ليست من
الصغائر فضلا عن الكبائر بل غايته زلة وترك للاولى وكذا الميلان القلب
لو ثبت واما مثل قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم فلا
تكونن من الممترين لئن اشركت ليحبطن عملك وان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسال الذين يقرؤون الكتاب فجوابه ان الاية تقتضي سابقة تركه ولا
النهي سابقة فعله ولا الشرط وقوع مضمونه وبالجملة فمسألة جواز الصغيرة عمدا على الانبيا
في موضع الاجتهاد ولا قاطع فيها لا نفيا ولا اثباتا فان قيل ما بال زلة الانبياء
حكيت بحيث تقرا على الصوت على وجه الزمان مع ان الله غفار ستار
قدامنا بالستر على من ارتكب ذنبا قلنا ليدل على صدق الانبياء وكون ما
يبلغون بامر من الله من غير اخفاء لشيء وليكون امتحانا للامم كيف يفعلون
بانبيائهم بعد الاطلاع على زلاتهم وليعلموا ان الانبياء مع جلالة اقدارهم وكثرة
طاعاتهم كيف التجاوا الى التضرع والاستغفار في ادنى زلة وان الصغيرة ليست
مما يقدح في الولاية والا بان الثبات او يقع مكرها لا محالة بحيث لا عتاب عليها ولا
عتاب قوله خاتمة في شروط النبوة المذكورة وكمال العقل والذكا والفطنة وقوة
الرأي ولو في الصبي كعيسى ويحيى عليهما السلام والسلامة عن كل ما ينفر عنه كزنا الاباء
وعهر الامهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام ونحو

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)